

بسم الله الرحمن الرحيم

جسد واحد؛ فعلام الخذلان؟!

بقلم: أحلام النصر



الحمد لله الذي قال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات - ١٠]، والصلاة والسلام على نبيه القائل: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [صحيح مسلم - ٢٥٨٦]، ثم أما

بعد:

فالرابط بيننا -معشر المسلمين- رابط وثيق متين، يفوق عصبه الدماء، ويتسامى عن وحدة الأرض، ولا يدانيه في الأرض كلها رابط؛ ألا وهو رابط العقيدة الإسلامية.

وبموجب هذا العقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وصرنا جميعاً به إخوة في الله، يسعى بدمتنا أذننا، ونحن يد على مَنْ سوانا، ولطالما استنفرت الجيوش المسلمة لتلبية لنداء امرأة واحدة؛ فكان لأخوة المسلمين أواصرٌ وشيجة، وهيبة قوية، لا يجروُ أحرق أن يطعن فيها أو ينال منها.

فما بال الحال اليوم تبدل وتغير؛ فتجراً الكفار على سجن الأحرار والحرائر؟!

أين المسلمون عن هذا؟!

ليت شعري؛ أما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك العاني؟! قال صلى الله عليه وسلم: **(فُكُّوا العاني)** [صحيح البخاري - ٧١٧٣].

أما اشتملت الكلمات الأخيرة للخليفة أبي بكر البغدادي تقبله الله على فكاك الأسارى؟!

قال الشيخ تقبله الله: "وَأَمَّا أَشْجَى النَّوَازِلِ وَأَشَدُّهَا: فَالْسُّجُونُ السُّجُونُ يَا جُنُودَ الْخِلَافَةِ! إخوانكم وأخواتكم؛ جِدُّوا في استنقاذهم، وذلك الأسوار المَكْبَلَةُ لَهُمْ! «فُكُّوا العاني»: أَمَرَ ووصية نبيكم ﷺ، فلا تُقَصِّرُوا في فدايهم إن عَزَّ عليكم كَسْرَ قَيْدِهِمْ بِالْقُوَّةِ، واقْعُدُوا لِحِجْزَائِهِمْ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَقُضَاةِ الْحَقِّيقِ، ومن آذاهم من السَّفَلَةِ الْمُعْتَدِينَ كُلَّ مَرَصَدٍ. فكيفَ يَطِيبُ لِمُسْلِمٍ عَيْشٌ، ونِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَرْزَحْنَ فِي مُخَيَّمَاتِ الشَّتَاتِ وَسُجُونِ الدُّلِّ، تحتَ وَطْأَةِ الصَّلِيبِيِّينَ وَأَذْنَائِهِمْ مِنَ الرَّافِضَةِ الصَّفَوِيِّينَ وَالْمَلَا حِدَةِ الْمُجْرِمِينَ وَالطَّوَاعِغِ الْمُتَرَدِّينَ فِي شَتَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ، ولا يَلْقَيْنَ مَنَّ يَدْعُونَ وَيَزْعُمُونَ حَمَلَ قَضَايَا الْأُمَّةِ سِوَى التَّبَرُّؤِ وَالنَّبْزِ وَالطَّعْنِ وَالتَّشْوِيهِ وَالتَّحْرِيسِ عَلَيْهِنَّ؟! أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ غَدَتِ مُؤَسَّسَاتُ التَّنْصِيرِ وَدَعَاةُ الصَّلِيبِ أَسْرَعُ مِنْهُ بَدَارًا وَأَجْرًا نَوَالًا، حاله كالشاةِ العائرةِ بَيْنَ الْغَنَمِينَ، تعيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً، لا تَدْرِي أَيْهَمَا تَتَّبِعُ!" [كلمة صوتية للشيخ أبي بكر البغدادي: (وَقُلْ اْعْمَلُوا)].

أما دعاكم لهذا الشيخ المجاهد أبو حمزة القرشي ثبته الله؟! فأين أنتم؟!

قال حفظه الله: "وَالِىَ أَجْنَادِ الْخِلَافَةِ فِي جَمِيعِ الْوِلَايَاتِ؛ قَدْ عَزَمَ عَلَيْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - حَفْظُهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنْ تَحْذُوا حَذْوَ إِخْوَانِكُمْ فِي وِلَايَةِ خُرَاسَانَ بِهَدْمِ أَسْوَارِ السُّجُونِ، وَفِكَائِ أَسْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ" [كلمة صوتية للشيخ المهاجر أبي حمزة القرشي حفظه الله تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)].

إن بقاء الحرائر في السجون لهو عار على كل مسلم، خاصة وظروفهن هناك بالغة
السوء، وأطفالهن يشكون من المرض وسوء التغذية ولؤم الكفرة الأشقياء، الذين
يحولون بينهم وبين العلاج والدواء، فأين المسلمون؟!

لو عطس ابنك لطار عقلك! فماذا عن ابن أخيك المجاهد وأهله، وهو شهيد تقبله الله
أو أسير ثبتته الله، خاطر بنفسه في سبيل دينك ودينه، وهذا واجبه، فأين واجبك أنت؟!
أهذه عنايتك بوصية أخيك وأهله؟!

أتبخلون على أخواتكم بالدعم المعيشي وفك الأسر، بينما لا تحرمون أنفسكم من أي
متعة ومتاع؟! وبعضكم ينفق المبالغ الطائلة في تزيين بيته الذي قد يقصفه الكفرة يومًا
أو يمتلكونه! فيكون فوق خيبته في خذلان أخواته: قد جهّز بيته وزينته لعدوّه!! لا تنكر
ولا تستنكر، لا تتعجب ولا تستبعد؛ فقد سبقك إلى هذا كله كثيرون، ثم عضوا بنان
الندم على ما أنفقوه سدى!!

ولاحظ يا مدلل الجدار أن جدارك لن يكون ممتنًا لتزيينك له، بينما لو جعلت تلك المبالغ
لفكاك أخواتك: للاحقتك دعواتهن طول الحياة، ناهيك عن الأجر العظيم بإذن الله تعالى
ورحمته، وقصور الجنة ونعيمها، فاكسب دعاءهن لك، وانج من دعائهن عليك؛ اذ إنهن
يدعين على كل من خذلهن!!

ولعلكم الآن في بيوتكم تنعمون بالدفء والأمان، وتلتذّون بأصناف الطعام والشراب، أما
أخواتكم؛ فيعانين البرد وطوفان المياه، ويصارعن الرياح التي تحاول اقتلاع خيامهن
البائسة، قلقات خائفات من أن يقتحم الكفرة عليهن في أية لحظة خلال جولاتهم
الدورية، يتعرضن للإذلال البشع من أجل تسليم خيمة لا يحصلن عليها غالبًا حتى ولو
بشق الأنفس، فما لكم يا من تسمّيتن بالمسلمين؟! أما تخافون من الله المنتقم؟!!

أين أنتم عما يجري لهن؟! كم تعرّضن لآلام ومآسٍ وابتلاءات، وكم تجرّعن من الغصص، وكم نزنّ من الجراح، أحزان تخرّ لها الجبال، وهن برغم هذا كله ثابتات قابضات على الجمر بتوفيق الله، لم يغيّرن ولم يبدّلن بفضل الله، وهذا واجبهن طبعًا، ولكن ماذا عنكم أنتم؟! متى ستقومون بواجباتكم؟! فلتعلموا أن كل ما أصاب أخواتكم في صحيفتكم أنتم؛ بسبب خذلانكم وتقاعسكم!!

نعم لا تعجبوا، وإلا.. فلماذا بات الجهاد فرض عين منذ سقوط الأندلس؟! لأن للإسلام واجبات على كل مسلم، والعمل منوط بكل مسلم، لا هرب ولا فكاك من الأمر! أفما تستحون من الله؟! ما حيلة هؤلاء النساء المستضعفات في الأسر والألم عند كفره أشرار؟! كيف يطيب عيش أو يهنأ بال في ظل هذه الحال؟! انتقام الله شديد من كل متخاذل، والأيام دول، وعجلة الدنيا تدور وتتقلب بأحداثها، والأعمال الصالحة تقي مصارع السوء بإذن الله تعالى، فبادروا قبل أن تُبادروا!

وقد يقول قائل: يمكننا التنعم وأخواتنا في السجون، كما كان في المدينة صحابة أثرياء وفي مكة مستضعفون؛ فالجواب على هذه الشبهة العجيبة:

أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يقومون بواجباتهم وإن تفاوتت أحوالهم المادية، نعم؛ كان لبعضهم بساتين ونخيل، ولكنهم كانوا إذا استنفرهم النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة أو أي أمر: بادروا جميعًا، وصبّوا المال بين يديه صبًّا؛ وقد جهّز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة، واشترى بئر رومة، وتبرع أبو بكر رضي الله عنه بماله كله، وتبرع عمر رضي الله عنه بنصف ماله، والأمثلة كثيرة مستفيضة.

جعلوا دين الله عز وجل مقدّمًا على ملذّاتهم، لا في ذيل القائمة! فإن فضّل مال بعد ذلك: تنعموا ووسعوا على أنفسهم-وكثير منهم كان زاهدًا-، وإن لم يكن من مجال إلا للواجب: ضحّوا له بكل شيء ولم يباليوا، ولأنهم بتوفيق الله أدّوا واجباتهم قبل الالتفات إلى حظوظ أنفسهم: فقد أكرمهم الله سبحانه بالثواب وبنيل حظوظ أنفسهم كذلك!

قال الله تعالى: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ آلَ رَبِّوَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾ [البقرة ٢٧٦]، وقال جل جلاله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة ٢٤٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ) [صحيح مسلم - ٢٥٨٨]، وفي الحديث أيضًا: (ما مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا) [صحيح البخاري - ١٤٤٢]، وعن عائشة رضي الله عنها: أَتَمَّ ذَبَحُوا شاةً، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ما بَقِيَ؟ قالت: ما بَقِيَ منها إِلَّا كَتِفُهَا، قال: (بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا) [الصحيح المسند - ١٦٠٢].

فما بالكم يا قوم؟! الله تعالى يخبركم أن أموالكم لن تنقص! بل ستزيد وتكون فيها البركة، اعتبروها زكاة عن سلامة أبنائكم، وعن وجودكم بين نساءكم وأهلكم، أما تخشون أن تصبح نساؤكم يومًا بلا سند ولا معيل، عرضةً للمحن والعناء، لا يتذكرهن أحد إلا للشماتة؟! إن كنتم تخافون ذلك علمن فادفعوه عنهن بأداء واجباتكم تجاه أخواتكم، واتقوا الله فإنكم مسؤولون شئتم أم أبيتم، واعلموا أن دعوات أخواتكن تنهل تترى على كل متخاذل، فاتقوا دعوة المظلوم.

اللهم بارك في مجاهديننا الأبطال الذين لم ينسوا أخواتهم، اللهم أنم مال كل مساهم في رفع الأذى عن أخواته وفك أسرهن والعمل على سلامتهن، اللهم واخذل من خذلنا، وامحق البركة من حياته وماله.

وأنتن أخواتي الغاليات؛

اصبرن واثبتن، حسبكن أنكن على الحق بتوفيق الله، صمدتن إلى أيام الباغوز على حين هرب وتخاذل أشباه الرجال، بقيتن مع خلافة الإسلام في كل حال، ومهما واجهت من صعب وآلام وابتلاءات: فإنها وإن تك جروحًا جديدة، إلا أنها أقدار الله عز وجل التي كتبها قبل خلق الخليقة، وهي بإذن الله محو للخطايا ورفع للدرجات، وباب جديد لعلو المكانة عند الله إن شاء الله، وهي في صحائف ورقاب المتخاذلين والأنانيين، لن ينجوا من

عقاب الله وانتقامه، فاثبتن إن الثبات واجب، وتقوين بالقوة المطلوبة، واصمدن إن الصمود عزيز، ولا تسمحن للشيطان أن يشمت بأحزانكن أو يستغل خذلان الخاذلين لكن فتضيع أعمالكن، كلا، بل للممن الجراح وارفعن الرأس عاليًا بعزة وإصرار، وجددن البيعة فإنها خلافة الإسلام والمسلمين، واعتنين بأطفالكن فهم جيل الفتوحات القادم بعون الله، ولن يدوم الحال على مرارته، بل إن النصر قريب إن شاء الله، ولئن خذلكن أهل الأرض: فحسبكن رب السماء، هو الرزاق وهو المعين، وحين يمنن عليكن بالنصر وفكاك الأسر: فلن يستطيع أحد أن يحول دون ذلك.

ولا والله ما ندمنا لحظة، ولا سمحنا لألم أن يكسرنا أو يدفعنا للانتكاس مهما بلغت بشاعته، توفيقًا من الله وفضلًا، بل ازددنا بفضل الله يقينًا وقوة، ولكنه واجب إيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين؛ معذرة إلى الله تعالى، وإبراء للذمة، ولعلمهم يتقون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الجمعة / 27-3-1442هـ